مشاركة المرأة في الاحتجاجات العراقية

دراسة في الاسباب والمعوقات

حمدية عزيز جايد [1] **أ. م. هناء حسن سدخان**[2]

1،2 جامعة القادسية / كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع

art.soc.mas20.3@gmail.com , hanaa.sadkan@qu.edu.iq

الملخص

يسعى البحث الى تسليط الضوء على مساهمة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية التي حدثت في العراق بعد عام 2003 وتعريف المجتمع بأحقية مشاركة المرأة بأداء دورها وممارسة حقها في التعبير عن رأيها من خلال التظاهر السلمي والمطالبة بالإصلاح الذي ينشده الجميع من أجل الوصول الى مجتمع ديمقراطي، ويهدف البحث الى معرفة الاسباب التي دفعتها للمشاركة في الاحتجاجات والمعوقات التي حالت دون مشاركة بعض النساء في الاحتجاجات بعد 2003. وقد توصل البحث الى مجموعة من النتائج:ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات هي نسبة جيدة اذا ما قورنت بطبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والثقافية والدينية، تنوعت مشاركة المرأة في الاحتجاجات تنوعاً كبيراً حيث كان لها دور كبير ومساهمة فاعلة في الحراك الاحتجاجي من خلال رفع حماس المتظاهرين وتقديم الخدمات الطبية والمشاركة في اعداد الطعام ، حُرمت الكثير من النساء العراقيات من المشاركة في الاحتجاجات بسبب نظرة المجتمع السلبية تجاه النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات على اعتبار ان اجواء الاحتجاج لا تناسب المرأة .

وضعت التوصيات التالية استنادا للنتائج التي توصل إليها البحث :

عقد المؤتمرات والندوات وطرح ومعالجة القضايا التي تعيق تمكين المرأة العراقية من اخذ دورها في المجتمع العراقي،وتفعيل دور المؤسسات الوسيطة مثل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في دعم المرأة العراقية وخاصة المنظمات النسوية .

الكلمات المفتاحية : **المرأة العراقية** ، **الاحتجاج** ، **الحركات الاحتجاجية** .

Summary

The research seeks to shed light on the contribution of Iraqi women to the protest movements that took place in Iraq after 2003, and to introduce society to the right of women's participation in playing their role and exercising their right to express their opinion through peaceful demonstration and demanding the reform that everyone seeks in order to reach a democratic society. The research aims to find out the reasons that prompted her to participate in the protests and the obstacles that prevented some women from participating in the protests after 2003. The research reached a set of results: The participation of Iraqi women in the protests is a good percentage when compared to the social nature of Iraqi society. Cultural and religious, the participation of women in the protests varied greatly, as they had a major role and an active contribution to the protest movement by raising the enthusiasm of the demonstrators, providing medical services, and participating in preparing food. Many Iraqi women were prevented from participating in the protests because of the negative view of society. Towards the women who participated in the protests, given that the protest atmosphere is not suitable for women

The following recommendations were made based on the results of the research: Holding conferences and seminars, presenting and addressing issues that hinder the empowerment of Iraqi women from taking their role in Iraqi society, and activating the role of mediating institutions such as civil society organizations and non-governmental organizations in supporting Iraqi women, especially women's organizations.

Keywords: Iraqi women, protest, protest movements

المقدمة

لقد شهد العراق العديد من الاحتجاجات التي حدثت بعد عام 2003 نتيجة الفساد وسوء الخدمات وانعدام الامن والمطالبة بالإصلاح السياسي والتي قُمعت من قبل الحكومات المتعاقبة ، ولم تحظَ بالاهتمام او التغطية الاعلامية المناسبة، لكن بالرغم من ذلك فقد خرج من رحم تلك الاحتجاجات حراك شعبي واسع استطاع من خلاله الفرد العراقي ممارسة حقهُ المشروع بحرية التعبير عن اتجاهاته ورغباته وامالـه ومشاركته في العملية السياسية من خلال الانتخابات والاستفتاءات المختلفة ، ومارس حقهُ الذي كفلته المواثيق الدولية في التظاهر السلمي بعد ان عجزت الدولة عن تحقيق وعودها.

المرأة العراقية ليست بمنأى عن تلك الاحداث التي عصفت بالعراق بعد الاحتلال الامريكي في 2003 فهي جزء مهم من مكونات المجتمع العراقي الذي عانى من الظلم والفساد والتهميش وسوء الخدمات والتي جعلته ينتفض على ذلك الوضع المزري من اجل المطالبة بحقوقهم ومحاولة اصلاح ما أفسدته الحكومات المتعاقبة وتم التعبير عن ذلك الرفض للأوضاع عن طريق حقهم المشروع بالانتفاض والاحتجاج بالطرق السلمية وابداء رايهم بحرية والذي كفلته لهم المواثيق الدولية والدساتير العراقية.

تظهر مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية كضرورة وطنية لتشارك الرجل في جميع مجالات الحياة لذا تعتبر مشاركتها احد اهم مظاهر الديمقراطية، الا ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات مازالت هامشية وضعيفة؛ إذ أدركت بعد تنامي الوعي لديها بان الدستور والقانون لا يشكلان عقبة امام مشاركتها في الاحتجاج وابداء رأيها والتعبير عن رفضها للواقع الذي تعيشه اسوة بأخيها الرجل وانما تأتي العقبة من المجتمع الذي تعيشه والنظرة السلبية لها، لذلك فان المرأة مُطالبة بتغيير تلك النظرة وتجاوز تلك العقبات من خلال اثبات ذاتها وبيان اهمية الدور الذي تمارسه في الحياة من خلال ابداء رايها ورفضها للواقع السيء الذي يعيشه العراق. ومن الوسائل المتاحة لها للتعبير عن رفضها هو الاحتجاج السلمي الذي اصبح بعد 2003 منبرا لكل شخص يرفض الظلم والتهميش للمطالبة بحقوقه والحقوق العامة.

أولاً: مشكلة البحث

شهد العراق بعد 2003 مرحلة جديدة ومختلفة على جميع الأصعدة وكان من الطبيعي أن تتأثر المرأة باعتبارها شريحة مهمة من شرائح المجتمع بهذه الحياة بسلبها وإيجابها وأعتمد ذلك على مدى وعيها الذي بدأ بالتدريج يتجاوز ما خيم عليه من جمود على مدى سنين عديدة فبدأت تمارس حقها الذي كفلته لها المواثيق الدولية والدستور العراقي والتي لم تفرق بين الرجل والمرأة بممارسة حرية التعبير وإبداء الرأي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

إنَّ تنامي الحركات الاحتجاجية والمشاركة الفعلية للنساء في الحركات للسنوات التي تلت عام 2003 هو انعكاس للتطور والنضج وتنامي الوعي للمرأة العراقية في اعتماد أبناء المجتمع طرقا مؤثرة في مواجهة ما يعترضهم من مشكلات تعجز الدولة عن ايجاد حلول لها؛ لذلك فان اللجوء إلى الحراك الاحتجاجي هو من الوسائل التي انتهجتها معظم البلدان ومن ضمنها العراق للمطالبة بالحقوق والإصلاح والتغيير.

إنَّ الواقع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة العراقية بعاداته وقيمه وثقافته الذكورية ونظرة المجتمع السلبية لمشاركتها في الاحتجاج تعتبر العائق الأكبر في مشاركة المرأة في الاحتجاجات.

ويبقى دور المرأة وموقعها في تلك الاحتجاجات بعيداً عن دراسة معظم الباحثين ومحدوداً جداً باستثناء الحركات النسائية ذاتها، ففي أغلب الأحيان تتم دراسة طبيعة الحركات الاحتجاجية وهويتها من خلال الوقوف على مطالبها واستراتيجيات تحقيقيها وأسبابها والاقتصار على الدور السياسي للمرأة ، دون الوقوف عند مساهمة المرأة في هذه الحركات حيث إنَّ أغلب الدراسات حول الموضوع تقتصر على طبيعة الاحتجاج وطبيعة المطالب والاشكال دون أن تثير انتباه الباحثين بدراسة دور الفاعلين المشكلين لتلك الحركات ، لذلك فان هذا البحث يلقي الضوء على الدور والموقع الذي أخذته المرأة العراقية ومستوى مشاركتها في الحركات الاحتجاجية منطلقة من عدة تساؤلات :

1- ما مدى مساهمة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية بعد عام 2003 .

2- ما الاسباب التي دفعت المرأة العراقية للمشاركة في الحركات الاحتجاجية العراقية بعد 2003.

3- ما المعوقات والعراقيل التي تحد من مشاركة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية العراقية بعد 2003.

ثانياً: **اهمية البحث**

تأتي أهمية البحث بالتركيز على مساهمة المرأة العراقية في تلك الاحتجاجات بسبب الاقبال والاهتمام من قبل النساء للمشاركة في تلك الاحتجاجات نتيجة تنامي وعيها واحساسها بالمسؤولية جنبا الى جنب مع الرجل في محاولة للتغيير واصلاح ما أفسدته الحكومات المتعاقبة بعد 2003، وتأتي أهمية هذا البحث بضرورة تعريف المجتمع بأحقية مشاركة المرأة بأداء دورها وممارسة حقها في التعبير عن رأيها من خلال التظاهر السلمي والمطالبة بالإصلاح الذي ينشده الجميع من أجل الوصول الى مجتمع ديمقراطي يتمتع بوسائل العيش الكريمة وينعم بالأمان.

ثالثاً: **اهداف البحث** :

سعى البحث الحالي الى تحقيق الاهداف الآتية :

1- معرفة دور المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية التي شهدها المجتمع العراقي بعد عام 2003 .

2- معرفة الأسباب التي دفعت المرأة العراقية للمشاركة في الحركات الاحتجاجية بعد 2003.

3- معرفة المعوقات التي تحد من مساهمة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية التي شهدها المجتمع العراقي بعد عام 2003.

4- معرفة مدى مساهمة الاحتجاجات في اعادة بلورة وعي المرأة العراقية بمسؤوليتها تجاه المجتمع.

رابعاً : منهجية البحث

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية حيث تم جمع البيانات من خلال عينة بلغت (248) مبحوثة من النساء المشاركات في الاحتجاجات في محافظة ذي قار ووصفها بالطرق العلمية وتفسيرها من خلال مجموعة من الوسائل الاحصائية وبالاعتماد على منهج المسح الاجتماعي

خامساً : تحديد المفاهيم والمصطلحات

1- المشاركة : يختلف تعريف مفهوم المشاركة باختلاف النشاط الذي يقترن به، وما يهمنا في البحث الحالي هو المشاركة الجماهيرية وتُعرف بانها العملية الارادية الطوعية التي من خلالها يساهم المواطن مساهمة فعالة بالرأي أو الفعل أو احيانا بالمال دون ضغط أو مساومة أو تحقيق منفعة تتعارض مع المصلحة العامة ، وتعرف أيضاً بأنها العملية التي تتيح لجميع أفراد المجتمع وبموجب القوانين فرصاً للتعبير عن آرائه (عاشور قياتي، 2017).

2- المرأة : المرأة في اللغة العربية مشتقة من الفعل (مرء) الطعام مَرَاءة : ساغ فهو مريء يقال : هنأني ومرأني الطعام، المرء (مثلثة الميم) يقال الرجل ويقال امرأ للذكر، وأمرأه للأنثى (**مجمع اللغة العربية، 1994).**

أمّا اصطلاحا فتعرف على إنّها كيان إنساني مستقل عن الرجل لها ذاتها ووظيفتها ودورها في عملية الانتاج وإعادة الانتاج الاجتماعية إلى جانب كيان الرجل المستقل أيضاً ولكل منهما خصائصه البيولوجية ووظيفته ودوره حسب تقسيم العمل الاجتماعي بين الجنسين **(ابراهيم الحيدري، 2003).**

وعرفها (لويس ويرث) بانها جماعة متميزة عن جماعة الرجال بخصائص فسيولوجية وحضارية. والتنشئة الاجتماعية للمرأة تنمي لديها الشعور بكونها عضوة في جماعة هامشية تجعلها تتقبل دوراً خاصاً بها ومتميزاً عن الرجال في المجتمع **(عصام نمر،1989).**

3- مشاركة المرأة : ونقصد بها مجموع الادوار التي قامت بها المرأة العراقية ومشاركتها لأخيها الرجل في الحركات الاحتجاجية التي شهدها المجتمع العراقي بعد عام 2003 ، وتعبير المرأة عن مطالبها الاحتجاجية .

4-الحركات : الحركات في اللغة العربية جمع مفردها حركة : الحَرَكَةُ : ضد السكون، وحَرَّكْتهُ فتحرك. ويقال ما به من حَراكٌ، أي : حَرَكَةٌ، وغلام حركٌ، أي: خفيفٌ ذكيٌ (**أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، 2009**).

الحركة في اللغة الانكليزية (movement) مشتقة من اللغة الفرنسية القديمة من كلمة (movoir) اللاتينية لتعني فعل التحرك أو التحريك أو الدفع، وتستخدم في اللغة الانكليزية لتعني سلسلة من الإجراءات والمساعي لجماعة من الأشخاص لتحقيق شيء خاص (**1971,Paul Wilkinson**)

فالحركة بالمعنى الاجتماعي تعني القيام بمجموعة من الأنشطة منْ أجل الدفاع عن مبدأ ما أو الوصول إلى هدف ما ، وتتضمن الحركة بوجود اتجاه عام للتغيير ، كما تشمل أيضاً مجموعة من الأفراد يحملون أفكاراً أو عقيدة مشتركة (**ياسر الغرباوي،2007**).

5- **الاحتجاج** : الاحتجاج في اللغة : احْتَجَّ احْتِجَاجًا : احْتَجَّ عليه: عارضه مستنكراً فعلهُ، احْتَجَّ عليه: أقام الحجة ، احْتَجَّ بالشيء: اتخذه حجة (**جبران مسعود،1993**).

أمّا اصطلاحاً فالاحتجاج فعل جمعي يقوم به الافراد لغرض تحقيق اهدافهم عن طريق التأثير على قرارات معينة وتتميز الأفعال الاحتجاجية بالعديد من السمات منها إنّها أكثر أو أقل تنظيماً وقد تكون قانونية أو غير قانونية ، وأكثر أو أقل مشروعية وعنيفة (**سيد فارس،2016**).

يعرف الاحتجاج بأنّه ناتج عن عدم تحقيق الدولة لمتطلبات ورغبات فئة معينة في المجتمع وهو في حد ذاته يعتبر حقاً دستورياً لكافة المواطنين شرط ان تكون هذه الاحتجاجات في اطار سلمي ومطالب مشروعة دون المساس بأمن الدولة وسلامة المواطنين (**اسماء الاسماعيلي،2018**). يسمح الاحتجاج للفرد هنا بالتعبير عن مطالبه بطرق سلمية لكون الدولة عجزت عن تلبية حاجات ورغبات المواطنين وهذا ما نلحظه في معظم الاحتجاجات المطلبية التي حدثت في العراق بعد 2003.

.

6- الحركات الاحتجاجية :

تعتبر الحركة الاحتجاجية ظاهرة مجتمعية حاضنة لكل فعل وسلوك تمُردي وانتفاضي او ثوري فغالبا ما يكون الاحتجاج والسخط الشعبي الذي يبدأ برفع مطالب دنيا وبسيطة وبجموع

صغيرة ومتناثرة المقدمة لانعراج نحو الحركة المحتجة في اتجاه ومنحى تصاعدي ليصل الى انتفاضات عاتية وثورات عارمة **(توفيق عبد الصادق،2014).**

وتعرف ايضا بانها اشكال متنوعة من الاعتراض تستخدم ادوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض او لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم او الالتفاف حولها وهي اشكال منتشرة في كافة الفئات الاجتماعية وخاصة الواقعة تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية وقد تتخذ اشكالا هادئة او غير منظمة **(حكيمة ماهير،2019).**

وتعبر الحركات الاحتجاجية عن درجة الوعي الاجتماعي والثقافي للمجتمعات لذلك يمكن ان تعبر الحركة الاحتجاجية عن جوانب ثقافية بما انها تستند الى معطيات التنظيم والاندماج وكيفيات التفاعل مع الاخر واستثمار وسائط التواصل المادية والمعنوية فهي بذلك تعبر عن وعي اجتماعي وثقافي. فعلى سبيل المثال تستوعب الحركات الاحتجاجية عناصر غير متجانسة من المجتمع بصفة تراتبية حيث تختلف في ذوقها الفني والفكري ومستواها الاجتماعي غير انها تلتحم ببعضها لتكون نسيجا فاعلا ومؤثرا ومنتجا لبانوراما ثقافية **(مكرم سكرافي،2019).**

وتعرف الحركات الاحتجاجية اجرائياً : بأنها ردة فعل اعتراضية لشرائح وفئات مختلفة من المجتمع تعبر عن رفضها للواقع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، وتكون في اغلب الاحيان سلمية ومطالبها معلومة وتكون موجهة ضد الحكومة او احد مؤسساتها الرسمية.

سادساً : **مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية بعد عام** 2003

اذا اردنا ان نستذكر اولى التظاهرات الاحتجاجية التي شهدها العراق بعد غزو امريكا عام 2003 فأننا سنجدها كانت عفوية حيث خرجت الجماهير ضد قراري الحاكم المدني بول بريمر رقمي 1و2 اللذين بموجبهما تم الغاء عدد من مؤسسات الدولة العراقية مثل الجيش والاجهزة الامنية ووزارة الاعلام **(علي طاهر الحمود ،2017)**، بعدها اصدر مجلس الحكم الانتقالي قرار رقم (137) في كانون الثاني 2004 الذي الغي بموجبه قانون الاحوال الشخصية النافذ منذ عام 1958 حيث عارضن الناشطات النسويات هذا القرار بأولى التظاهرات في العراق في مرحلة ما بعد 2003 فكانت اولى الاحتجاجات نسوية بعد غزو العراق في 2003 **(فارس كمال نظمي،2020).** حيث شكلت تلك التظاهرات الاحتجاجية ضد قرار مجلس الحكم الانتقالي النواة الجنينية للتظاهرات

المدنيـة التـي اجتاحـت العـراق فـي فتـرات متقطعـة فيمـا بعـد فتلـك التظـاهرات اسـفرت عـن نجـاح المنظمات المدنية في الغاء القرار المذكور ، الذي كان يلغي قانون الاحوال الشخصية النافذ منذ عام 1958 ويحل محله القوانين الدينية لكل طائفة ، وهو ما كان يعني الغاء كثير من الحقوق التي نالتها المرأة العراقية عبر عقود . وكان لنجاح المنظمات المدنية في الغاء هذا القرار تأثير كبير في نمو الثقة بالذات التي غابت لفترات طويلة عن الطبقة المتعلمة وعن المنظمات المدنية التي تشكلت بعد عام 2003 **(علي طاهر الحمود،2017).**

كـان الاحتجاجـات الشـعبية التـي بـدأت مطلـع شـهر فبرايـر 2011 فـي العـراق متـأثرة بموجـة الاحتجاجات العارمة التي اندلعت في الوطن العربي مطلع 2011 وبخاصة الثورة التونسية وثورة 25 ينـاير المصـرية اللتين اطاحتا بالرئيسين التونسي والمصري؛ حيث دعا الى هذه التظـاهرات الاحتجاجية شباب العراق من الرجال والنساء والتي تطالب بتغيير الاوضاع السائدة في العراق، كان حضور النساء في احتجاجات عام 2011 متواضعاً تمثل في خروج بعض النساء في مظاهرة نسائية ببغداد لأطلاق المعتقلين حيث واصلت الامهات وزوجات المعتقلين العراقيين للجمعة الثانية على التوالي التظاهر في ساحة التحرير وسط العاصمة ببغداد للمطالبة بأطلاق ازواجهن واولادهن الذين اعتقلتهم الاجهزة الامنية ولايزالون في السجون الحكومية ، يذكر ان الحكومة لم تصدر اي خطوة لتلبية مطالب امهات وزوجات المعتقلين واللواتي ازداد عددهن بما يقارب من ضعف ما كان في الجمعة الماضية وتوجه المتظاهرات دعوات الى زوجات وامهات المعتقلين الاخرين للالتحاق بهن في ساحة التحرير **(الموسوعة الحرة ويكيبيديا،2011).**

امـا فـي احتجاجـات 2015 كـان للمـرأة حضـور متميـز مـن حيـث نوعيـة المشـاركة فـي الحركـة الاحتجاجية ، ومحدود من حيث حجمها اذ مثل نحو 14% فحسب وكانت الميول وسط الاناث متقاربة مع مواقف الذكور ازاء استمرار الحركة وتواصلها وطابعها السلمي **(فالح عبد الجبار،2018).**

تميزت الحركة الاحتجاجية في 2018، على العكس من التظاهرات السابقة اذ شارك فيها العديد من الشرائح الاجتماعية ، وكان للفتيات والشابات دور مهم لم تخطئه العين في الاحتجاجات اذ قمن بأدوار لم تعهدها الحركات في احتجاجاتها السابقة في دعم الرجال بالإسعافات الاولية وتقديم الماء والكمامات وكان لهن وقفات احتجاجية نسوية خاصة **(فارس كمال نظمي،2020).**

اما في حركة تشرين 2019 فكانت مشاركة النساء واسعة والتي فاقت مشاركتها في كل الاحتجاجات السابقة فعلى الرغم من ان مشاركة النساء والناشطات النسويات في الاحتجاجات ليست بالظاهرة الجديدة اذ شارك عدد كبير من النساء في الاحتجاجات منذ العام 2011 والمشاركة الكبرى لهن في عام 2015 كانت الاكثر تأثيرا . كانت الاحتجاجات من(2011 الى 2018) قد دفعت عددا كبيرا من النساء جماعات او فرادى الى صوغ مطالبهن وتطوير مبادرات خارج اطار المنظمات غير الحكومية التي تهيمن على نشاط وتمثيل المرأة في العراق منذ العام 2003.على الرغم من ان النساء شكلت نحو 14% من نسبة المتظاهرين خلال حركة الاحتجاج عام 2015 الا ان مشاركتهن كانت مهمة وفعالة سواء بين صفوف المتظاهرين او في الدوائر النسوية (**زهراء علي ،2023**).ان تنامي الوعي لدى المرأة وإدراكها لأهمية مشاركتها في المطالبة بالإصلاح مع باقي فئات المجتمع جعلها تتجه الى استخدام اساليب مشروعة غير مؤسساتية للمطالبة بالحقوق المشروعة؛ لذا نرى ان مشاركتها بدأت بالتزايد مع مرور الوقت وهذا ما نلحظه من الجدول أدناه اذ يوضح ان نسبة مشاركة النساء تعتبر جيدة مقارنة بواقع المجتمع الذي تعيش فيه:

جدول (1) يبين عدد المشاركات في الحركات الاحتجاجية

عدد المشاركات	التكرار	%	المتوسط الحسابي
3 – 1	17	6,9	6
6 – 4	121	48,9	
9 – 7	87	35	
12 – 10	23	9,2	
المجموع	**248**	**100**	

يبين الجدول (1)عدد مشاركات المبحوثات في الحركات الاحتجاجية ، حيث جاء بالمرتبة الأولى اللواتي عدد مشاركاتهن (4–6) مشاركة وبلغ عددهن (121) مبحوثة وبنسبة (48,9%) ، وفي

المرتبة الثانية اللواتي عدد مشاركاتهن (7–9) وبلغ عددهن (87) مبحوثة وبنسبة (35%) ، ثم في المرتبة الثالثة اللواتي عدد مشاركاتهن (10–12) وبلغ عددهن (23) وبنسبة (9,2%) ، واخيراً اللواتي عدد مشاركاتهن (1–3) وبلغ عددهن (17) مبحوثة بنسبة 6,9 مبحوثة.

وقد بلغ المتوسط الحسابي لعدد مشاركات المبحوثات (6) مشاركات . ونلاحظ من البيانات اعلاه أنَّ مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات هي نسبة جيدة مقارنةً بطبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والثقافية والدينية، والذي يمتاز بالهيمنة الذكورية وسيطرة العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية، والتي تحدُّ من مشاركة المرأة في المحافل الاجتماعية والتجمعات ، بالإضافة الى القيود الدينية التي تحدد الاختلاط بين الرجال والنساء بمجموعة من الاحكام. إن مشاركة المبحوثات لأكثر من مرة في الاحتجاجات تكسبهنَّ خبرة ودراية في اجواء الاحتجاجات من حيث الشعارات والمطالب والفئات المشاركة والاحداث التي ترافق الاحتجاج .

سابعاً: أسباب مشاركة المرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية بعد 2003:

لم تكن مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات الشعبية قبل حركة تشرين مشاركة كبيرة ومؤثرة :وانما اقتصرت على بعض ناشطات المجتمع المدني، كانت في مواقع التواصل الاجتماعي؛ وترجع الاسباب في ذلك الى أن ثقافة الاحتجاج هي ثقافة جديدة على المجتمع العراقي وغير مألوفة لذلك تمنع اغلب العوائل بناتهن من المشاركة في الاحتجاجات وتكون المشاركة مقتصرة على الرجال فقط ، ولكن بعد تنامي الوعي الاجتماعي بأهمية الاحتجاج وثبات المحتجين على التظاهر السلمي شكل حافزاً كبيراً على مشاركة المرأة وتجلى هذا الوعي في الحركة الاحتجاجية في تشرين حيث كان للمرأة العراقية دوراً بارزاً في هذه الحركة من خلال العديد الفعاليات التي قامت بها المرأة ، والتي مثلت انعطافه كبيرة في الوعي العراقي تجاه المطالبة بالحقوق والرفض لسياسات التهميش والاقصاء ، لقد تعرضت المرأة العراقية الى مختلف سياسات الاقصاء والتهميش والحرمان والتمييز، حيث لم تأخذ المرأة العراقية المكانة التي تناسب التضحيات التي تقدمها ، لذلك كانت الاحتجاجات بمثابة الفرصة للمرأة العراقية من اجل اثبات ذاتها وللمطالبة بحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك التعريف بأهمية دورها وبأنها يمكن ان تكون جزءا فاعلاً في عملية التغيير من خلال مشاركتها المؤثرة الى جنب الرجل في

الحراك الاحتجاجي الشعبي .وعند سؤال المبحوثات عن الأسباب التي دفعتهنَّ الى المشاركة كانت الإجابة كالآتي:

جدول (2) يبين اسباب المشاركة النسوية في الاحتجاجات

المتغير	تسلسل مرتبي	التكرار	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة كا^2 والدلالة الاحصائية
الدفاع عن حقوق المرأة	1	**239**	96	2,16	1.090	كا2= 251,771 الدلالة 0,004 دالة
اثبات الذات وتحقيق طموحي	2	**216**	87			
تشجيع الاسرة	3	**153**	61			
التأثر بالصديقات	4	**71**	28			
الحصول على مركز اجتماعي او سياسي	5	**19**	7			

الجدول (2) جدول تسلسل مرتبي يبين اسباب المشاركة النسوية في الاحتجاجات ، حيث جاء في المرتبة الاولى خيار الدفاع عن حقوق المرأة بواقع (239) تكراراً وبنسبة (96%) ، وجاء في المرتبة الثانية خيار اثبات الذات وتحقيق طموحي بواقع (216) تكراراً وبنسبة (87%) ، وفي المرتبة الثالثة خيار تشجيع الاسرة بواقع (153) تكراراً وبنسبة (61%) ، بينما جاء في المرتبة الرابعة خيار التأثر بالصديقات بواقع (71) تكراراً وبنسبة (28%) ، واخيراً وفي المرتبة الخامسة خيار الحصول على مركز اجتماعي او سياسي بواقع (19) تكراراً وبنسبة (7%) .

نلاحظ اختلاف الدوافع والاسباب التي تدفع المرأة العراقية للمشاركة في الاحتجاجات كونها متنوعة وتعكس حجم المشاكل التي تعانيها المرأة العراقية ، ولكن من اهم هذه الاسباب هي الدفاع عن حقوق المرأة ومن اهم هذه الحقوق هي الحقوق الاجتماعية مثل حمايتها من العنف بشكل عام والعنف الاسري بشكل خاص والعمل القسري والحق في التعلم والمساواة مع الرجل واشراكهن في الحياة الاجتماعية وتولي المناصب القيادية ، ويعتبر العنف من اهم واخطر المشاكل التي تواجهها المرأة العراقية وخاصة العنف الاسري من قبل الاباء والابناء والزوج ، فمعظم قوانين العنف الاسري غير مطبقة بصورة حقيقية على الرغم من اقراراها قانونياً ، كما مثلت الاحتجاجات فرصة للمرأة

العراقية في اثبات وجودها كعضو فاعل في المجتمع وقادرة على المشاركة الى جانب الرجل في المطالبة بحقوقها ، كما ان اغلب المشاركات في الاحتجاجات حضين بدعم من اولياء امورهن او اسرهن على المشاركة في الاحتجاجات وهذا الدعم فيه دلالة كبيرة على وجود تغير في الوعي لدى العوائل بأهمية مشاركة المرأة في مثل هذه المحافل ، وللتشجيع من قبل الصديقات والزملاء ايضا دور فاعل على المشاركة وخاصة الاحتجاجات الطلابية ، كل هذه الأسباب وغيرها شكلت دافعا حقيقياً للمشاركة الفعالة للمرأة العراقية في الحركات الاحتجاجية وخاصة في حركة تشرين والتي تمخضت عن ظهور الكثير من التجمعات النسوية المطالبة بحقوق المرأة والتي نشأت بعد هذا الحراك ، فقد قادت النساء العراقيات العديد من التظاهرات في الاحتجاج على قضايا تخص المرأة منها تظاهرات اقرار قانون زواج القاصرات والتي اوقف البرلمان العراقي التصويت عليه بسبب حملات الرفض والادانة التي قادتها الناشطات المدنيات العراقيات ، لمنع اقرار هذا القانون بسبب وجود ظلم وحيف كبير فيه يلحق بالمرأة العراقية .

ثامناً: معوقات مشاركة المرأة في الحركات الاحتجاجية:

تكمن أهمية مشاركة النساء في نوعية المشاركة وليس حجمها كونهن يمثلن نسبة ليست كبيرة مقارنة مع المتظاهرين من الرجال، حيث نرى ان آراء المتظاهرات لا تتناقض مع آراء المتظاهرين حول مسائل كسلمية الحركة والمدنية اضافة الى نوعية نشاط النساء في العراق خاصة بما يخص وجودهن في الفضاءات العامة فالتظاهر ينطوي على وجود الجسد وحركته خارج الفضاء الخاص اي المنزلي او الاسري ، فالنشاط السياسي لديه فضاءات كساحة التظاهر واماكن الاجتماع للقيام بتنسيق وتنظيم النشاط كالمقرات ، جمعيات ومنظمات . فمن المهم الاخذ بالحسبان عدة عوامل اساسية منها عسكرة الفضاءات العامة ، فبعيدا عن الحديث عن ثقافة عراقية تمنع مشاركة النساء هناك هيمنة ذكورية في الفضاءات العامة نتيجة عسكرة المجتمع وتطبيع العنف السياسي ، ثقافة ذكورية ترسخت خلال سنوات الحرب والحصار والازمات المجتمعية تتحفظ على وجود النساء في ساحات التظاهرات خاصة في مناطق جنوب العراق حيث تهيمن عقليات وممارسات تعزز الادوار الجندرية التقليدية . وقد اشارت الدراسات الى ان هذه العقليات والممارسات مبنية على بروز ابوية جديدة ترسخت عبر الازمات الاقتصادية والسياسية والعسكرة الزائدة والايديولوجيات الاجتماعية والدينية المحافظة فهذه الابوية الجديدة لا تشجع وجود النساء خارج الفضاء الاسري وتحدد جسد

النساء وحركته ماديا ومعنويا (فارس كمال نظمي ،2020)، وعند سؤال المبحوثات عن المعوقات التي تمنع بعض النساء من المشاركة الفاعلة في الاحتجاجات كانت الاجابة كالآتي:

جدول (3) يبين الاسباب التي اعاقت مشاركة المرأة في الاحتجاجات

المتغير	تسلسل مرتبي	التكرار	%	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة كا^2 والدلالة الاحصائية
نظرة المجتمع السلبية اتجاه مشاركة المرأة	1	237	95			كا2= 156,912 الدلالة 0,004 دالة
المسؤوليات الاسرية	2	222	89	2,49	1,287	
اسباب دينية	3	201	81			
الخشية من التهديدات	4	159	64			
عدم تشجيع الاهل	5	34	13			

الجدول (3) جدول تسلسل مرتبي يبين الاسباب التي اعاقت مشاركة المرأة في الاحتجاجات حيث جاء في المرتبة الاولى خيار نظرة المجتمع السلبية اتجاه مشاركة المرأة بواقع (237) تكراراً وبنسبة (95%) ، يليه خيار المسؤوليات الاسرية بواقع (222) وبنسبة (89%) ، وفي المرتبة الثالثة خيار اسباب دينية بواقع (201) تكراراً وبنسبة (81%) ، وفي المرتبة الرابعة الخشية من التهديدات بواقع (159) تكراراً وبنسبة (64%) ، وجاء في المرتبة الخامسة خيار عدم تشجيع الاهل بواقع (34) تكراراً وبنسبة (13%) .

على الرغم من المشاركة الواسعة للمرأة العراقية في احتجاجات تشرين الا انها لم تعبر عن قوة مشاركتها ، فقد حرم الكثير منهن المشاركة ولأسباب مختلفة؛ منها نظرة المجتمع السلبية تجاه النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات على اعتبار أن اجواء الاحتجاج لا تناسب المرأة كذلك النظرة القبلية، كما ان الكثير من المحتجات يرين من خروجهن تحدي للعادات والتقاليد التي تحد من مشاركة المرأة في كافة مناحي الحياة ، ولجأت بعض المحتجات الى لبس الكمامات والنظارات من اجل اخفاء ملامح وجوههن من اجل تجنب هذه النظرة السلبية من قبل المجتمع ، اما العائق الاخر الذي حجم من المشاركة النسوية هو ان اغلب النساء المتزوجات لديهن التزامات عائلية وان خروجها من البيت لفترات طويلة للمشاركة يربك وضعها داخل الاسرة؛ فاكتفت اغلبهن بدعم الاحتجاجات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، اما العامل الاخر والذي اثر على مشاركة

النساء هو العامل الديني؛ حيث ان اغلب الفتاوى الدينية تحدد الاختلاط بالرجال وفق احكام شرعية وهذا شكل عائقا أمام الكثير من النساء للمشاركة فاقتصرت على الحضور مع العائلة للدعم والمشاركة المحدودة ، بالإضافة الى التهديدات المباشرة للمحتجات، وقد وصل الامر في بعض الحالات الى اعتقال عدد منهن واختطاف اخريات .

تواجه المرأة العراقية جملة من التحديات التي تعرقل من اخذ مكانتها الحقيقية في المجتمع ومن هذه العراقيل محدودية الوعي الاجتماعي حيث يتميز المجتمع العراقي كونه مجتمع قبلي وعشائري ، فالعشائرية تعتبر ان المنزل هو المكان المناسب للمرأة وتقتصر مهامها على تربية الاطفال وتلبية احتياجات العائلة وان الرجل هو من يتكفل بإعالتها وتلبية احتياجاته ، فبسبب قوة هذه الاعراف القبلية ما تزال المرأة العراقية اسيرة التمييز ، وعلى الرغم من المكاسب التي حققتها وخاصة في مجال القيادة مازال ينظر اليها بانها قاصرة وتحتاج الى وصاية الرجل عليها ، اما في المجال السياسي فيشاع ان الانخراط في العمل السياسي يتطلب القسوة والدهاء والقوة ، ولا تستطيع المرأة من مجاراة الرجل في هذا المجال ، كما ان هناك ثقافة سائدة في المجتمع العراقي وهي ثقافة مقاومة التغيير والحداثة والتطور وتفضيل البقاء على ما هو متوارث من الاسلاف وهذه الثقافة تعيق تحقيق قفزات في الوعي لدى الافراد ، لذا نجد ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات كانت بمثابة فرصة لأثبات ذاتها وتعريف المجتمع بدورها الحضاري في بناء المجتمع .

النتائج :

توصل البحث الى مجموعة من النتائج منها:

1- ان مشاركة المرأة العراقية في الاحتجاجات هي نسبة جيدة اذا ما قورنت هذه النسبة بطبيعة المجتمع العراقي الاجتماعية والثقافية والدينية والتي يمتاز بالهيمنة الذكورية وسيطرة العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية والتي تحد من مشاركة المرأة في المحافل الاجتماعية والتجمعات .

2- تنوعت المشاركة النسوية في الاحتجاجات العراقية تنوعاً كبيراً ومؤثراً في نفس الوقت حيث كان للمرأة العراقية دور كبير ومساهمة فاعلة في الحراك الاحتجاجي من خلال الدعم الذي قدمته وذلك من خلال رفع حماس المتظاهرين وتقديم الخدمات الطبية والمشاركة في اعداد الطعام ولم

تقتصر المشاركة على النساء من الشابات فقط بل شهدت مشاركة الكثير من النساء الكبيرات في السن .

3- من اهم اسباب المشاركة النسوية في الاحتجاج هي الدفاع عن حقوق المرأة ومن اهم هذه الحقوق هي الحقوق الاجتماعية مثل حمايتها من العنف بشكل عام والعنف الاسري بشكل خاص والعمل القسري والحق في التعلم والمساواة مع الرجل واشراكهن في الحياة الاجتماعية وتولي المناصب القيادية .

4- حُرمت الكثير من النساء العراقيات في المشاركة في الاحتجاجات ولأسباب مختلفة ومن هذه الاسباب هي نظرة المجتمع السلبية تجاه النساء اللواتي شاركن في الاحتجاجات على اعتبار ان اجواء الاحتجاج لا تناسب المرأة كذلك النظرة القبلية .

5- تواجه المرأة العراقية جملة من التحديات التي تعرقل من اخذ مكانتها الحقيقية في المجتمع ومن هذه العراقيل محدودية الوعي الاجتماعي حيث يتميز المجتمع العراقي كونه مجتمعاً قبلياً وعشائرياً ، فالعشائرية تعتبر ان المنزل هو المكان المناسب للمرأة وتقتصر مهامها على تربية الاطفال وتلبية احتياجات العائلة وان الرجل هو من يتكفل بإعالتها وتلبية احتياجاتها.

التوصيات

1- تفعيل دور المؤسسات الوسيطة مثل منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية في دعم المرأة العراقية وخاصة المنظمات النسوية .

2- عقد المؤتمرات والندوات وطرح ومعالجة القضايا التي تعيق تمكين المرأة العراقية من اخذ دورها في المجتمع العراقي وتوعية المجتمع بأهمية دور المرأة في بناء المجتمع .

3- زيادة فاعلية دور لجنة المرأة والاسرة والطفل في البرلمان العراقي واخذ دورها في سن القوانين والتشريعات التي تساهم في تمكين المرأة العراقية .

4- تأكيد المؤسسات الاعلامية على اهمية دور المرأة في المجتمع وتقديم البرامج الاجتماعية الهادفة التي تؤكد على اهمية مشاركة المرأة في الحياة الاجتماعية .

المصادر:

ابراهيم الحيدري، النظام الابوي واشكالية الجنس عند العرب، دار الساقي ، بيروت، 2003.

اسماء الاسماعيلي، الحركات الاحتجاجية بالمغرب:الجذور،السياق والمآل، مجلة مسالك في الفكر والسياسة والاقتصاد، ع 51، 2018.

أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة،2009.

الاحتجاجات العراقية 2011، الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع
https://ar.wikipedia.org/wiki تسجيل الدخول الثلاثاء 2-8-2021 الساعة 12:35AM

توفيق عبد الصادق، حركة 20 فبراير الاحتجاجية في المغرب: مكامن الاختلال وامكان النهوض ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 426، 2014.

جبران مسعود ، معجم الرائد ، ط7، دار العلم للملايين ، بيروت، 1993.

حكيمة ماهير، الحركات الاحتجاجية الجذور والتحولات، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بوجعبوط ، المركز الديمقراطي العربي – المانيا ، 2019.

زهراء علي، النساء والنسوية في حركة الاحتجاج بالعراق، مجلة السفير العربي ، مقال منشورعلى الموقع https://assafirarabi.com/ar/27759/2019/10/31 تسجيل الدخول السبت 30-7-2022 الساعة 11:10AM .

سيد فارس ، صناعة الاحتجاج والثورة حركة 6 ابريل نموذجاً ، دار روافد ، القاهرة ، 2016 .

عصام نمر- عزيز سمارة، الطفل والاسرة والمجتمع، دار الفكر، عمان، 1989.

علي طاهر الحمود، سوسيولوجيا الاحتجاج قراءة في حركة الاحتجاج المدني في العراق بعد 31 تموز 2015، المجلة السياسية والدولية، 2017 .

فارس كمال نظمي ، فارس كمال نظمي، السلوك الاحتجاجي في العراق : الديناميات الفردية والجماعية ، دار الرافدين– بيروت، 2020.

فالح عبد الجبار ، حركات الاحتجاج العراقية من سياسة الهوية الى سياسة القضايا مقالة مركز الشرق الاوسط 25 حزيران 2018.

قياتي عاشور ، دور المشاركة الشعبية في التنمية المحلية ، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية ، ع 11، 2015.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز: وزارة التربية والتعليم المصرية ، القاهرة ، 1994.

مكرم سكرافي، تطور الحركات الاحتجاجية في تونس من انتفاضة الخبز الى ثورة الياسمين، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، تحرير المصطفى بو جعبوط، المركز الديمقراطي العربي–المانيا، 2019.

ياسر الغرباوي ، حركات التغيير والحراك الجماهيري ، المجموعة الجيوستراتيجية للدراسات ، بيروت، 2007.

مجلة الدراسات المستدامة
Journal of Sustainable Studies
مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجمعية العلمية للدراسات التربوية المستدامة
ISSN (Print): 2663-2284
ISSN (online): 2663-7413
Arab Impact Factor : 2.51
Impact Factor (ISI) : 0.787
INTERNATIONAL Scientific Indexing
JOSS

العدد : ٢٠ / أ

التاريخ : ٨/ ٢ / ٢٠٢٣م.

الى/ الباحثة. حمدية عزيز جايد أ.م. هناء حسن سدخان

جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

م / قبول بحث للنشر

تهديكم هيأة تحرير مجلة الدراسات المستدامة تحياتها:

بعد الاطلاع على آراء المقومين، نود أعلامكم بأن بحثكم المقـــدم الى المجلـــة، والموســـوم بـ (مشاركة المرأة في الاحتجاجات العراقية دراسة في الاسباب والمعوقات). قد قبل للنشر، وسيتم نشره في الأعداد القادمة، وبإمكانكم الاطلاع عليه لاحقاً في موقع المجلة.

(www.joss-iq.org)

مع التقدير ...

د. علي عطيه عناب
رئيس التحرير
٨/ ٢/ ٢٠٢٣م.

نسخه منه الى:
- الصادرة.
- الحفظ.
- الباحث / الباحثة.